فقدوا بيوتهم وأملاكهم في الحرب

كانت حرب ، حرية العراق من وجهة نظر المخططين لها الحرب الاقل خسائر ، ولكنها من وجهة نظر من خسر بيته اوسيارته ، لم تكن كذلك ، خصوصا وهو يعلم انها حرب غير موجهة ضده ، و لم يكن طرفا فيها

ورغم ان العشرات من البيوتات والمحال والسيارات المتمركز كان من الممكن ان تكون متآت والافا ، وهذا مايدعو للتفاؤل ، انى ان خسارتي انا ، دون اي شخص اخر لبيتي او سيارتي يمكن ان نعتبرها نحن البعيدين عن ازمتنا جزءا من ضريبة الحرية

احمد سعداوي

بداية الاعظمية وما حولها

حين تتجول في شوارع بغداد .. ستجد الكثيرين ممن يدلونك على الاماكن الهدمة وتواريخ سقوط الصواريخ عليها ، وقفنا في منطقة الكم / راغبة خالون على (اثر) تبيت ، وحين سألنا عن اصحابه .. قيل لنا ان عددا من سكان هذا البيت قد استشهد والاخرون انتقلوا الى مكان مجهول ، في منطقة الاعظمية / ساحة عنتر ، شارع عمر بن عبد العزيز .. بلاحظ المار حطام بناية البداله التي استهدفت بالقصف خمس مرات متتالية ، وهي واحدة من عشرات البنايات الحكومية التي استهدفت بالقصف لكن اللفت بالموضوع هو حجم الخراب الذي اصيبت به البنايات المجاورة لبناية البداله .. مجموعة من العمارات السكنية والبيوت المهدمة تماما .. تحيطها مجموعة من البيوت المتضررة والمتصدعة .. يقابلها عدد من المحال التجارية التي تحطمت واجهاتها وتضررت وتخلعت (بسبب العصف) جميع ابوابها . قال لنا السيد يقظان عبد الاله صاحب محل الحاسبات مقابل البداله المختفية ان الضربة الاولى لم تخلف سوى اضرار بسيطة بسبب عدم انفجار الصاروخ لكن الضربات الاربعة اللاحقة رجت المنطقة باكملها ..

حدث هذا قبل سقوط النظام باسبوعين ..

الهلال الاحمر .. وهنا بيت لرجل محاسب .. وهنا شقق سكنية ..

ثم التفت السيد يقظان الى محله وقال ، كان المحل متضررا .. ولكنه مكان رزقي .. ولا استطيع انتظار التعويضات .. لذا اصلحت المحل بما تيسر لدي.

سألته عن الاليات التي شاهدناها تعمل في انقاض البداله فقال انها عائدة لاحد المقاولين والذي استلم مقاولة من الادارة المدنية لاعادة بناء البداله ..

- ماذا عن اعادة بناء باقي البنايات والبيوت المجاورة؟

- لا نعرف شيئا.!!

كوارث

السيد حسن مهدي راضي في مكان اخر من منطقة الاعظمية قال انه لا يستطيع انتظار التعويضات لاعادة بناء مكتب المقاولات العائد له، وهو (محظوظ) لان لديه الامكانية لاعادة البناء هذا، ولكن ما هو حال اصحاب البيوت المجاورة لمحله .. وما هو حال الاخرين الذين ليس امامهم سوى العراء والانتظار الطويل الامد.

ومن الاعظمية (طرنا) باتجاه بغداد الجديدة .. وبالضبط في حي المأمون محلة ( ) .. حيث اخترقت قذيفة دفاع جوي عراقي سقف احد البيوت وتسببت في تحطم تناكر الماء واحدث ثقب كبير في السقف وتكسر الزجاجيات وتشقق حيطان البيت .. وقال لنا صاحب البيت انه قد وضع (عينه بعين الله) في ما اصابه ولا يريد ان يصدق ان هناك تعويضات سيحصل عليها . ومن الحكايات المحزنة .. تلك التي حصلت لاولئك الساكنين . بسبب فقرهم - في هياكل بيوت غير عائدة لهم في المنطقة الواقعة بين حي التجار وحي سومر .. والتي انفجر كدس عتاد كبير في احد بيوتها عقب سقوط النظام .. مما تسبب في اختفاء ذلك البيت تماما وانهيار هياكل البيوت المجاورة على ساكنيها وموتهم .. دون ان يعلموا ان هناك تعويضات .. ودون ان ينتظروها.

سخرية

كان اليأس المزوج بالسخرية يحظو على وجه اولئك المتضررين حين اخبرهم ان هنالك تعويضات ستصرف لهم عقب تشكيل الحكومة العراقية .. كما اعلنت عن ذلك الجمعية الوطنية لحقوق الانسان والتي تقوم باستلام طلبات التعويض والنظر فيها.

وفيما لي احد المواطنين قائلا : ان الكويت كلها بنيت من الاسفل الى الاعلى في ستة اشهر .. بعد حرب تحرير الكويت .. ولا اعتقد بان دول التحالف مازالت تحتفظ بنفس سرعتها في ما يخص التعويضات واعمار العراق.

الكوارث الزاحفة

التجار .. اصحاب المحال التجارية والمخازن، لهم مأساتهم الخاصة في هذه الحكاية، ففي الوقت الذي كان يخشى فيه الكثيرون (الكوارث) العنقودية القادمة من السماء.. لم يكن يتوقع الكثيرون ما حصل بعد سقوط النظام من كوارث زاحفة أطاحت بالاخضر واليابس، ولعل اشهرها ما حصل في مجمع الرصافي التجاري في وسط بغداد.

يقول السيد ماجد دشر احد التجار المنكوبين في واقعة مجمع الرصافي.. انه كان مع باقي التجار يحرسون باسلحتهم محالهم ومخازنهم.. حتى سقوط النظام بايام.. ولكن في يوم [illegible] اكتسح اللصوص والمخربون المجمع وجرت مواجهات بينهم انتهت باحراق المجمع باكمله ويضم اكثر من [illegible] محل ومخزن..

اما التاجر رحيم فرج الكناني.. فأصر على لوم الامريكان لانهم جردوهم من اسلحتهم التي يحرسون بها محالهم.. هؤلاء التجار الذي يقارب عددهم الـ[illegible] تاجرا لم يستطيعوا امام خسائرهم الفادحة.. سوى ان يوكلوا محاميا للمطالبة بحقوقهم وتغريم المسؤولين عن اعمال التخريب..

يقول هيثم بابير الذي فقد محلين ومخزنين انا الان في وضع صعب.. ولايمكن لنا ان نوقف اعمالنا، لذا اجرنا محالا اخرى في مجمع الكناني.. وباشرنا من جهة اخرى وعلى حسابنا الشخصي باعادة بناء وتعمير مجمع الرصافي لانه مكاننا الاصلي... المشكلة ان الايجارات الجديدة استغلت الظرف السيء الذي وقعنا فيه لتزيده سوءا.. فبعد ان كان ايجار المحل [illegible] دولارا اصبح الان ([illegible]) دولار.

فئة صامتة

هناك فئة صامتة من الناس الان.. لملمت انقاض بيوتها.. وسقفت غرفها بالخوص وصفائح الجينكو، كما فعل السيد عبد فارس، بعد تعرض بيته لقصف القنابل العنقودية.

في منطقة سبع قصور.. وقد فقد بسببها اثنين من افراد عائلته وجرح ثلاثة منهم.

هذه الفئة الصامتة تضج بالشكوى والتيرم، ولا تفكر بتقديم طلبات تعويض ولا رفع دعوى على قوات التحالف.. ولا تفكر حتى في اسماع صوتها عبر وسائل الاعلام. لقد وكلت امرها الى الله.. وانهت الموضوع.

عاجل ...

قطعة أرض الى عبد حمود!!

لم يكن احد من العراقيين يعرف عبد حمود سوى أنه عريف في الشرطة جاءت به المصادفات الى واجهة الحكم ليصبح الشخص الثاني في الدولة ، بعد ان أولاه الرئيس المخلوع صدام حسين ثقة مطلقة مسبوقة بألقاب أكاديمية ورتب عسكرية عالية ومناصب كبيرة لاحصر لها ؛ وهو الأمي الساذج الذي وصل الى هذه المواقع والألقاب لقربه وقرابته من صدام حسين

القصور والمزارع والبساتين والبيوت التي يمتلكها هذا العبد كثيرة ومتعددة في تكريت وبغداد (الطارمية - التاجي - المسبح - الزوية - الجادرية) إضافة إلى ما يملكه من عقارات أخرى ستعرف لاحقا ما دام كل شيء كان في أمرته ورهن إشارته وهو الذي يضع حجابا بينه وبين الآخرين بأمر القائد المفدى !

في هذه الوثيقة الصادرة من رئيس ديوان الرئاسة عام 1993 بدرجة (عاجل) هناك قرار تمليك لمساحة من الأرض عائدة الى أمانة بغداد تبلغ 367 مترا تقع في منطقة الزوية لعبد حمود وبنفس الوثيقة قرار آخر بتمليكه القطعة الملاصقة البالغة من المساحة 120 مترا والعائدة إلى ديوان الرئاسة ، وطبعا كلا القطعتين بلا بدل ليس لدينا تعليق على هذا الإستحواذ المستمر لعبد حمود وبقية الشلة التكريتية . في الوقت الذي كان فيه العراقيون يقتلون في الحمامات ويموتون أطفالهم بسوء التغذية وتنتشر بينهم الأمراض السرطانية الفتاكة وكان كثير من العراقيين ينامون في العراء ، فيما كان عبد حمود يقضم قطعا من الأرض هنا وهناك في أجمل مناطق بغداد ليبنيها على نفقة الدولة بالتأكيد كدور للسهرات والمتع الخاصة!

في المدى

إطلاق سراح شارع (أبو نؤاس)

وارد بدر السالم

يكاد يكون شارع (ابو نؤاس) الواقع على نهر دجلة من جهة الرصافة ، من أكثر شوارع العراق والبلاد العربية شهرة وذيوعاً ، فهو شارع طويل يبدأ من نهاية شارع الرشيد في الباب الشرقي وينتهي في منطقة الجادرية ، ويقطع طولا يقرب من عشرة كيلو مترات ، ويقابل امتدادات القصور الجمهورية الممتدة على ساحل دجلة من جهة الكرخ.

اكتسب الشارع شهرته كونه يمثل حالة جمالية في العاصمة ، بموقعه الازلي على دجلة ، وبتشجيره المحتشد بأشجار اليوكالبتوس الفارعة التي تشكل غابة متعانقة من الأغصان ، مما جعله نقطة دالة واليفة للأسرة البغدادية ، ومكانا مفعماً بالرومانسية للعشاق الذين لا يتمتعون الا بشاعرية أبي نؤاس شاعرا وشارعاً ، وربما ذاع صيته لهذا الجانب الإحتفالي - الإنساني وهو يضم في غابته اليوكالبتوسية رجالاً ونساء كانوا ينشدون الأمان في لحظات العاطفة المشبوبة على مدار اليوم.

وقد تأتي شهرته الثانية من كونه شارعا عرف بـ ((السمك المسكوف)) الذي لا يجيد شواءه إلا البغداديون المحترفون بهذا النوع من الشي الخاص باستعمال خشب الأشجار فقط . ومن هذا المشوف اكتسب أبو نؤاس شهرة عالمية وتصدر مرات عدة أغلفة أعرق المجلات الغربية ، فكان دليلا ومحطة سياحية لا يستغنى عنه في كل حين.

إلا أن هذا الشارع مكان (مشبوه) يثير قلق السلطة السابقة ، كونه يقابل تماماً القصر الجمهوري وامتداداته على ضفة دجلة الكرخية ، وهذا يعني إنه سيكون - برأي السلطة السابقة - مكانا لـ (العيون) الغريبة التي يمكن أن تتلصص على الجانب الآخر ! وهو الجانب الذي ظل كثير الغموض للبغداديين بوصفه مركز القيادة والقرار ، ومن الثابت إنه أخذ يكتسب أهمية " مخيفة " مع مرور الزمن ، نظراً للتحصينات المبالغة في لفت الأنظار إليه وحجبها أيضا ، وفعلاً وقع المحظور تدريجياً بتسييج ضفة النهر من جهة شارع أبي نؤاس ، وهذا يعني منع الصيد للهواة الذين يتمتعون بأوقات الغروب النازلة على أنجار النهر ومقاهي الشارع ذات الطرز الإجتماعية العثمانية ، ومنع مرور اليخوت السياحية التي تقل العوائل والعشاق في نزهات يومية حميمة ، ومنع السباحة على شاطئ النهر والتي كان البغداديون يتمتعون بها أيام الصيف الساخنة.

ثم انتشر رجال الأمن بين الأشجار ومنعوا التصوير كخطوة أولى للمنع العام بحجة ظهور القصر الجمهوري في اللقطات الفوتوغرافية ، مما يشكل تهديداً للأمن الوطني والقومي ! ولما كان وجود العشاق يستفز السلطة على نحو ما فقد صدر قرار من وزارة الداخلية في الثمانينيات يمنع بموجبه تواجد أي رجل يصطحب امرأة وبشكل صريح ، أي لا يجوز للعشاق التواجد في هذه الغابة العذراء ! وهنا لابد وان يتذكر مثقفو العراق كيف أن السلطات الأمنية اعتقلت الشاعر الكبير الراحل (محمود البريكان) عندما كان في ظهيرة مع إحدى الشاعرات - والتي تزوجها فيما بعد - ولم تشفع له شهرته الأدبية العربية والعالمية ولا كبر سنه فأودع السجن لمدة شهر واحد لمخالفته التعليمات!!

ومع تقادم السنوات بدأ الشارع يفقد بريقه ، ولعل عشاقه من الشباب أول الذين غادروه تجنباً لفضائح ومشكلات اجتماعية معروفة ، ثم قامت السلطات بقطع الكثير من الأشجار لتسهل مراقبة المترددين على حدائق الشارع ومقاهيه ومطاعمه النادرة بمسقوفها السمكي.

وبإيجاز شديد فإن شارع (أبو نؤاس) وضع قيد الإقامة الجبرية في معتقل إجباري والى إشعار آخر.

الآن يعود شارع (أبو نؤاس) الى حياته الطبيعية ولو على نحو بطيء ، وينزع أسمال المعتقل القديم ، و يتعافى من لوثة السجن الطويل ، بعد ان أطلق سراحه كأي سجين عراقي وجدوه محكوما بلا محاكمة.

الآن يتمتع الشارع بحريته المغتصبة بانتظار أن يعود الجميع الى حدائقه ويأتي الصغار يلعبون على مماشيه المظللة ، ويتسابق العشاق الجدد لمعانقة هذا الإرث العاطفي الذي سمعوا ما شاء لهم أن يسمعوه من قصص قوامها الحب الجميل واللقاءات المسروقة من حصص المدارس والكليات لعشاق قدامى ، ربما التهمتهم الجبهات وسورات الحروب أو غادروا الوطن ولم يحملوا غير الذكريات..

ولكن المطلوب هو أن ننفض عنه غبار السجن المزري ، فأشجار دياسة ومماشيه مترية ، ولا يزال مقطع الأوصال من جهات عديدة بالدبابات الأمريكية وجنود الحراسات ، مما يوحي أنه سيبقى على هذه الحال الى أجل آخر.

دور العرض السينمائي في بغداد..

عباس لطيف

لم اكن اتوقع وانا اتوجه الى دور العرض السينمائي بأني سادخل حقل الغام وعالماً مكتظاً وعجائبياً لما ينطوي عليه واقع دور العرض من مفارقات ومتناقضات ومخاطر، فلقد تحول الحلقس النبيل لمشاهدة الفن السابع الى مجرد اقبية مظلمة تملؤها هستيريا السلوك واعمدة دخان السكائر والروائح التي لا تعرف شكل او طبيعة مصدرها.. رواد متهالكون عاطلون عن كل شيء الا الاسترخاء البليد والبحث المسعور عن لقطات تداعب الخيال المتعب والغرائز الباهتة التي أدماها الدوران الاستهلاكي.. وفي وضع كهذا لا يمكن ان تتوقع مجن الرواد المثاليين او ان ترى شحاً لامراة

حين تدخل باحة اي دار للعرض السينمائي عليك ان تتحاشى السؤال عن الادارة فانك ستواجه بشتى ضروب التهرب وتوجه اليك الكثير من الاسئلة: من انت وماذا تريد!.. ومدير السينما غير موجود! وفي هذه الاثناء تتفحصك العيون المستفزة من كل حدب وصوب بعض مديري او مسؤولي الدور السينمائية رفض اي حوار او استفسار بذريعة ان الصحافة تزور اقوالهم، وبينما يستميلك اخرون بانهم يكسبون عيشهم بهذه الاشرطة السلبية وهم لا يحتملون الوزر كله في هذا الوضع المتردي الى حد الفاجعة.

يقول السيد كاظم ابو هشام مدير دار عرض غرناطة:

تتمنى ان تعود السينما الى سابق عهدها حيث الافلام الملتزمة والجمهور الواعي والمتذوق فهذا يعني عودة تقاليد كثيرة نفتقدها الآن ونتحسر على جمهور السبعينيات الذي كان يشاهد ويناقش، كان جمهورا مثقفا بمعنى الكلمة اما الجمهور اليوم فلا يستحق حتى كلمة جمهور.. كل دور العرض تعاني من السلوك العدواني لروادهم بعضهم يحمل السلاح او قناني الخمر او المواد المخدرة بعضهم مولع باثارة المشاكل ونحن نقف مجردين من كل وسيلة تحمينا فالفراغ الامني وغياب الاجهزة الامنية وافراد الشرطة يزيد من متاعبنا ويجعلنا نعيش في خطر دائم.

*هل تعرضت الدار الى اعتداء، وما هي الاسباب؟

كل الدور تتعرض الى مختلف انواع الاعتداء وقبل ايام حطم الزجاج الخارجي. وحين تأتي في الصباح تكتشف اثارا كثيرة لاقتحام الدار والعبث بالاقفال على الرغم من وجود الحارس الذي لا يغامر بالخروج او المراقبة كما يفعل حراس ايام زمان كما وجدنا او تعرضنا الى تماس كهربائي صدقني نحن نعيش في رعب كامل.

* بمناسبة الرعب.. لاحظت ان دور العرض تعرض اشرطة تكرس العنف واللقطات الفاضحة.. ما سبب هذا التوجه؟!

- ان وضع السينما في كل العالم وفي كل المراحل يتوقف على نوعية الجمهور ونقولها بصراحة ان الجمهور هو الذي يقرر نوع الاشرطة.

* على طريقة اشقائنا في مصر ومقولتهم الشهيرة (الجمهور عاوز كده)... اليس كذلك؟

نعم فالسينما نشاط انتاجي غير مدعوم من اية جهة ومالك الدار ليس مصلحا تربويا بل هو تاجر او صاحب مهنة.. لذلك فان تدخل الدولة ودعمها لدور العرض سيقلب موازين الوضع كله عندها سنتحدث عن افكار ومشاريع ومستوى راق من الاشرطة.

* ما سبل الارتقاء بواقع دور العرض السينمائي برأيك؟

امور كثيرة وشروط وجهود تتطلبها عملية النهوض بهذا الواقع المتردي واستطيع ان اجمل لك النقاط بما يلي:

اولا: تخفيف الضرائب وهذا الامر يسهم في حل اشكالات كثيرة بالاضافة الى جعل استيراد الاشرطة مركزيا وعبالة الرقابة وعدم تقبلها الرشاوى والمحسوبيات وتخصيص قطع اراض ومجمعات لدور العرض واغلب الدور آيلة للسقوط ومتاكلة.

الموجة السائدة

في باحة سينما الخيام وامام (فاترينة) زجاجية لامعة كتب عليها الكثير من الجمل التي تشرح قصة الشريط وتجذب الجمهور التقينا السيد نجم عبد الله مدير ادارة وسألناه:

* لماذا اشرطة الرعب وقصص الغرام هي السائدة؟

في كل العالم وليس عندنا فقط هناك ما يعرف بالموجة الرائجة فكل مرحلة تغزو دور العرض نوعية من الاشرطة او موجة .. فقبل سنوات كانت موجة الاشرطة التركية وقبلها موجة الاشرطة الهندية ذات التوابل الميلودرامية العالية في الوقت الحاضر هناك عودة الى الرومانسية وقصص الغرام بدات قبل ومع شريط (تايتانك) وبنفس درجة الانتشار كانت موجة افلام العنف و(الاكشن) فهي مطلوبة من قبل الصبيان والمراهقين واغلب الجمهور من هذه الشريحة حاليا.

* ما الذي يثقل كاهل دار العرض الى جانب معاناة الجمهور ؟

- الموجة السائدة التي تثقل الكاهل هي الضرائب التي تجبى من ايرادات الدار الى جانب غلاء الاشرطة التي نبتاعها من المكاتب التجارية ومن اسباب المعاناة الاخرى هي انقطاع التيار الكهربائي وانعدام الامن وعدم وجود جهة مسؤولة عن هذه الشريحة شريحة اصحاب دور العرض كذلك نعاني من وجود او استيراد الاشرطة الجديدة.

حين دخلنا الى دار العرض الشرق في شارع السعدون سألنا مديرها الذي لم يعلن عن اسمه الصريح! وقال مبتسما: يمكن ان تناديني بابي مريم وكفى الله المؤمنين شر القتال.. ثم فهقه عاليا..

سألته: لماذا تخشون من اي زائر؟

- ليس كل زائر نخشاه.. بل نخشى جهات كثيرة تأخذ منك (المطلوب) دون ان تقدم لك شيئا ينكر امانة العاصمة تأخذ ثلث البطاقة تصور .. ثم يأتي دور موظفي الصحة ..الى جانب دفع مبالغ ضريبة المهنة ولوحة الاعلان... علما ان الكهرباء تحسب حسابا تجاريا فاحيانا تصل قائمة الدفع الى ( ) الف دينار.. ناهيك عن الاجهزة الاخرى وعناصرها في العهد السابق الذين كانوا يبتزون مالكي الدور بذرائع جاهزة.

* الان انتم بلا متابعة او رقابة او جباية؟

ليس تماما منة بالمئة بعض موظفي الامانة يمرون علينا وكذلك موظفو الصحة لحين صدور تعليمات او قوانين جديدة.

* بعض رواد دور السينما يشكون من غلاء البطاقة ومن الاشرطة التي تقطع على النصف.

غلاء البطاقة سببه كثرة الضرائب والاموال الاخرى التي ندفعها الى جهات اخرى.. كل الجهات تأخذ منا وتبتزنا بمختلف الوسائل ولكن ليس هناك جهة واحدة تدعمنا او تحمينا في الاقل.

* بماذا تفسر ظاهرة انحسار جمهور السينما هل يعود الامر الى رداءة العروض ام الى اسباب اخر؟

- عوامل كثيرة ادت الى ظاهرة انحسار وقلة الرواد وهذه بالحقيقة ظاهرة علمية فالفقر زاحم السينما الكثير من وسائل الفن الاخرى، التلفاز والاشرطة المدمجة (c.d) كلها عوامل منافسة للسينما.. ومن عوامل انحسار الجمهور رداءة الخدمات او تكرار واستهلاك الاشرطة التي لا جديد فيها نتمنى ونحن نشهد التحول او الانعطاف السياسي الكبير ان يلتفت وينتبه الى هذا القطاع الحيوي والمرفق الفني الذي يعكس ثقافة البلد وان تعنى المؤسسات بواقع دور العرض ودراسة المشاكل والبحث عن الحلول ومعالجة السلبيات والواقع المتردي الذي تشهده دور العرض التي كانت في يوم ما في الخمسينيات على سبيل المثال - تمثل ارقى دور العرض في الوطن العربي.

أشرطة الرعب والغرام.. وأشياء اخرى!